تقرير عن المقاومة في الداخل

• الموقف في غزة ، الضفة الـ

■ كيف بدأت المقاومة ، كيف تطورت ، ماذا واجهت وأين هي الآن ؟

لم تجر حتى الان دراسة عربية حقيقية لواقع المقاومة داخل المناطق المحتلة وفلسطين المغتصبة ، مدى فعاليتها ، ومشاكلها ، ووسائل نشاطها ، ومدى ما تعرضت له من عمليات قمع . والواقع ان من الاسباب التي كانت تحجب مثل هذه الدراسة هو خضوع وسائل الاعلام العربية بصورة مخزية لمتطلبات التكتيك الرخيص في المناورة للضرورات الوطنية ، ولكن في احياء كثيرة للأمانة المهنية .

المؤقتة ، دون اي اعتبار ليس فقط

مثلا :

● مجلة « شؤون فلسطينية » ، التي يصدرها مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير ، بالرغم من مستواها العالي ، وابحاثها الرائعة ، وكونها تشكل فترة فعالة ومرموقة في الدراسة والاعلام الفلسطيني ، لم تعط النضال في غزة ، في عددها الاخير اكثر من مقطع صغير يكاد لا يرى ، في المقال الذي عرضت فيه لواقع النضال الفلسطيني في الوقت الذي يشكل فيه نضال غزة شكلا متزايد التقدم والفعالية بصورة اكثر رقيا مما كانت في اي وقت مضى ، ولعل « المصبوبة» عند كاتب المقال سببت له عمى مؤقتا في رؤية الحقائق وحجوم الامور ، ولكن وضع هذه الظاهرة في سياق التجاهل العام في هذه الفترة لنشاط المقاومة يعطيها من النتائج اكثر مما لو كانت مجرد « عصبوية » ...

● ان نسبة ما تنشره الصحف العربية عموما، من « الاهرام » حتى « الانوار » حتى « النهار » عن نشاط المقاومة في الضفة الغربية ، وغزة ، والجليل ، وفلسطين المحتلة منذ ١٩٤٨ هو اقل بكثير مما تنشره صحف الاردن عن هذا النشاط، وهو بشكل ما نسبته ١٠ بالمئة في احسن الاحوال من بيانات المقاومة ، واقل من ٥٠ بالمئة مما تنشره الصحف الاسرائيلية عن نشاط المقاومة ، واقل من ٦٠ بالمئة من اعترافات الناطق العسكري الاسرائيلي نفسه !

● صباح يوم الخميس قبل الماضي ، (اي في تاريخ ٢٥ \ ٣) كانت « الانوار » وحدها بين الصحف اللبنانية التي نشرت خبرا صغيرا، في صفحة داخلية ، عن برقية مستعجلة بعث بها سكان مستعمرات اسرائيلية تقع الى الشرق من قطاع غزة المحتل يطلبون فيها من فولدا مائير ان تشرع في بناء حاجز بين القطاع المحتل وبين هذه المستعمرات ، للحيلولة دون تصاعد اعمال الفدائيين المنطلقة من القطاع نحو تلك المستعمرات ...

كان مثل هذا الخبر الكبير الاهمية العميق في ايحاءاته ، جديرا بان يشغل مرتبة «الانشيت» في « الانوار » قبل عام او عام ونصف ، بل ان خبرا اقل اهمية من هذا قد فعل ذلك عدة مرات ، واذا « تكرمت » الانوار فنشرته في صفحة داخلية في عشرة سطور ، فان بقية الصحف اللبنانية .. تجاهلته !

هذه مجرد امثلة ، لظاهرة عدها المشاركة في تضخيم حالة الركود التي تعيشها المقاومة على الصعيد السياسي والمعنوي . .

وليس هذا هو موضوعنا هنا ، ولكنه المدخل اليه .

ان هدف هذا الموضوع هو اجراء عملية تقييم سريعة للنشاط الفدائي داخل فلسطين ، وذلك بستازم تقسيم العمل هناك على ثلاث مناطق ، تختلف فيما بينها من حيث الظروف التي تواجه العدو واسلوب عمله في كل منطقة من هذه المناطق ، التي هي :

● ١ ـ قطاع غزة .
● ٢ ـ الضفة الغربية .
● ٣ ـ فلسطين المحتلة منذ ١٩٤٨ .

■ اولا : العمل الفدائي في قطاع غزة

بدا العمل الفدائي في قطاع غزة في مطلع عام ١٩٦٨ وكان مقتصرا على زرع الالغام ضد الآليات والمجنزرات ، وعلى العبوات الناسفة والموقوتة ضد الجسور والعبارات .

ثم حدث تطور نوعي وكمي في عمل المقاومة خلال عام ١٩٦٩ وبدات عمليات الكمائن ومعارك المواجهة الجزلية ، ثم تصاعدت العمليات في عام ١٩٧٠ وبداية عام ١٩٧١ وبدات معارك المواجهة ، كما حصل في معارك المغازي وحي الزيتونة ومعسكر الشاطيء وحي الرمال وغيرها ، وكانت تستمر هذه المعارك ساعات طويلة ، ويتكبد فيها العدو خسائر فادحة في الافراد .

كما عرف عام ١٩٧٠ « بعام القنابل » ، واصبحت لغة القنابل هي المسموعة في القطاع بحيث اصبحت في المدة الاخيرة ظاهرة مستمرة، وعادية يقوم بها احيانا طلاب المدارس الثانوية والاعدادية ضد دوريات العدو الاسرائيلي الآلية والراجلة .

ومن خلال التصعيد النوعي والكمي في عمليات المقاومة في قطاع غزة تبلورت ملامح ثورة حقيقية في القطاع يقودها تنظيم ثوري متسلح بنظرية ثورية واضح لها نفوذ في جميع انحاء القطاع .

فقد حدث في جنازة الشهيد يوسف الخطيب ابو لبن ان تحولت الجنازة الى مظاهرة حمل الثوار فيها اسلحتهم واطلقوا النار اثناء مسيرة الجنازة تحية للشهيد وعلى مسمع ومرأى من العدو الاسرائيلي .

كما استطاعت المقاومة في غزة ان تفرض وجودها في كثير من النواحي وتؤثر في مجرى حياة الناس هناك ، وعندما قامت اسرائيل بفتح ابواب العمل للعمال العرب في مصانعها وشركاتها، تحركت الثورة بمختلف الوسائل وحالت دون ذلك حيث انخفض عدد العمال العرب من قطاع غزة ، والذين يشتغلون عند العدو من ٢٥ الفا الى ستة الاف فقط .

وعندما حاول العدو ان يبسط هيمنته الكلية والكاملة والمباشرة على شؤون الادارة المحلية لم يستطع ان يجد المخاتير او رؤساء البلديات حتى يتعاون معهم ، وكان الجميع يرفض ، اما ايحانا بالثورة واما خوفا منها ، وعندما حاول القائد عدد من المخاتير ورؤساء البلديات لم يجد البديل لهم بين صفوف المواطنين .

وبذلك وجد الثوار بحرا من الجماهير ، عاشوا معه يسبحون فيه بكل سهولة دون ان يختنقوا .

ان الخط البياني لعمليات المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة منذ بداية عام ١٩٦٨ حتى مطلع عام ١٩٧١ يشير الى الارتفاع ، ويلاحظ التصاعد في العمليات كما ونوعا رغم كل اساليب العدو الوحشية وعمليات الترحيل وتفريغ القطاع من السكان وفتح مجالات العمل للعمال العرب في مصانعه وشركاته ورغم كل الحصار وتضييق الخناق على السكان في القطاع .

واننا عند تفحص هذه الحقيقة بوسعنا الا نكد، باعتزاز ، ان هناك بوادر ثورة حقيقية في قطاع غزة لها نظريتها الثورية ولها تنظيمها الثوري ولها برامجها السياسية ولها تكتيكها اليومي الموظف لخدمة استراتيجيتها .

فما هي الاسباب والعوامل التي مكنت الثورة الفلسطينية في هذا الجزء من فلسطين من ان تحقق الانتصارات والصمود ، وان تستمر متحدية كل الوجود الاسرائيلي الصهيوني رغم ضيق الرقعة الجغرافية التي يعيش عليها حوالي نصف مليون فلسطيني في شريط طوله حوالي اربعين كيلو مترا وعرضه حوالي ثماني كيلو مترات فقط ؟

اولا : طبيعة البنية الطبقية لسكان القطاع حيث ان الغالبية الساحقة من سكان القطاع ينتمون الى الطبقات المسحوقة ، وحتى الفقراء في المدن هم اكثر فقرا مما يحدث عادة في مدن معاثلة ، ولعل نسبة افراد طبقة البرجوازية الكبيرة تشكل حوالي الواحد في المائة .

فالحياة التي يعيشها الجماهير في غزة هي حياة فقر وبؤس وشقاء ، ولم ترتفع الاجور ولم ولم يزدد الدخل في قطاع غزة بعد الاحتلال كما حصل في الضفة الغربية . ولقد ارتفعت نسبة البطالة وزاد عدد الفقراء بنسبة عالية .

● ثانيا : ان طبيعة الفاصلة الاقتصادية التي تعيشها جماهيرنا في قطاع غزة وكذلك الاجراءات القمعية والامنية التي يمارسها العدو من حيث صعوبة التنقل بين غزة والضفة الغربية وبين غزة والضفة الشرقية وبين غزة والمناطق المحتلة منذ ١٩٤٨ كل هذا خلق الظروف المتوترة والحادة ، التي ساعدت على انخراط جماهيرنا هناك في صفوف الثورة ودعمها بشكل اساسي.

● ثالثا : ان الظروف السياسية والحياتية التي عاشها شعبنا في قطاع غزة قبل هزيمة ٥ حزيران كانت معظم السكان من التدريب العسكري على جميع انواع الاسلحة ، كما مارست جماهيرنا في القطاع العمل الفدائي منذ عام ١٩٥٤ و ١٩٥٥ وذلك قبل العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ، وهذا اكسب سكان القطاع خبرة واسعة في العمليات العسكرية وتنفيذها بعد الاحتلال ١٩٦٧ .

● رابعا : مارس العدو الاسرائيلي بعد احتلال غزة عام ١٩٥٦ الجرائم الوحشية والقتل الجماعي ضد ابناء القطاع التي حقيقة العدو في وقت مبكر، ودافعا نفسيا لها لمحاربة العدو الاسرائيلي حيث جربوه وخبروا اساليبه وذاقوا منه مرارة الاستبداد اللؤمي والاستغلال .

● خامسا : ان الحركة الوطنية في غزة لم تضرب ولم تقمع من قبل الفئة الحاكمة خلال العشرين سنة التي سبقت الهزيمة ، كما حدث في الضفة الغربية ، وقطاع غزة فعمل كبير في خلق وبناء الكوادر السياسية والعسكرية ، ونشأ وسط احدام مسيرة الحركة الوطنية العربية في غزة من اهم قيادتها .

والمعروف ان شعبنا في غزة قد استلم لواء « فلسطين » .

● سادسا : ان توفر الكميات الكبيرة من الاسلحة والذخيرة في قطاع غزة وكذلك بعد الهزيمة مكن الثورة في القطاع وسهلة المفروض عليها ورغم العزلة التي يعاني منها القطاع ، تقول مكن الثورة من الحصول على الاسلحة والمتفجرات وتامينها بسهولة .

● سابعا : كل هذه العوامل ساعدت وكونت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والتي لها قد انشأت جهازا من خلال النشاط العسكري لحركة القومين العرب ، في غزة على ان يشكل الجهاز الثوري الذي يمتلك النظرية الثورية كمرشد ودليل عمل ، وقد بدأ يتبلور ويتبلور التنظيم بشكل واضح خلال عام ١٩٧٠ : اذ ازداد الاعمالات المكثرة ، والتي كانت تشمل معظم هذه الضربات ، لم ولم تستهدف عدد كبير من القادة العسكريين للجبهة في القطاع ، بل ان الجبهة تناضل وتقود جماهيرنا في القطاع سياسيا وعسكريا ضد الوجود الاسرائيلي على ارض فلسطين ، مقدمة اروع الامثلة في التضحية والفداء .

لقد استطاع جهاز الجبهة الشعبية ان تعبئ فلسطين في غزة ، من خلال صلابته الوطنية والانتماء الطبقي لاغلبيته وقياداته ، وحرصه التنظيمية ، وخبراته القتالية ، ان يجند الطاقات الهائلة التي كان يمكن ان تؤدي اليها سنوات حملات تصفية واسعة النطاق شنتها السلطات الاسرائيلية عليه في السنوات الثلاث الاخيرة .

وقد نجح هذا الجهاز ، من خلال كل هذه الصفات وتلك الظروف ، ليس فقط في تقديم قيادات جديدة نبعت من اعماق الطبقة المسحوقة ، ولكن ايضا في ممارسة شكل من العمل السياسي مقاتل وكل مقاتل سياسي ، دون اي تناقض او خلافة ، وكذلك في تنمية الالفة مع السلاح والقدرة على صنعه .

وليس سرا ان الفدائيين في غزة يسيطرون في المدينة ليلا ، وانهم نجحوا في منع « السلطة الاسرائيلية » كليا من القطاع ، وانهم اوجدوا السلطة الاسرائيلية على استخدام الجو بشكل القمع (حرس الحدود) ، وكذلك اوجدوا فجوة الاحياء ، وان يكون التجول بمجموعات الشوارع الرئيسية ..

■ ثانيا : العمل الفدائي في الضفة الغربية

ان حقيقة العمل الفدائي في الضفة الغربية تختلف عما هي في قطاع غزة . ولقد بدا العمل الفدائي في الضفة الغربية في اطلاب عام ١٩٦٨ في حزيران مباشرة وفي وقت اكبر مما بدأ في غزة وكان مقتصرا ، آنذاك على زرع الالغام ضد الآليات العسكرية الموقوتة ، لم تطور في نهاية عام ١٩٦٨ الى عمليات الكمائن وعمليات المواجهة الجزلية والقاتلة ، كما حصل في معارك الخليل وبيت فوريك وبيت وجن وطوباس .

ولقد لعب المناضلان عبد الرحيم جابر ورفيقه ابو منصور دورا اساسيا في تصعيد عمليات المقاومة ضد اسرائيل ، وخاصة في منطقتي القدس والخليل ، غير انه بعد استشهاد المناضل ابو منصور عام ١٩٧٠ انخفض مستوى العمل الفدائي في الضفة الغربية ووصل الى ما يقارب الصفر في بعض المناطق وفي العمل الفدائي يعتبر في خطواته ولا تزال في الضفة الغربية ، وهناك اسباب ، بالطبع ، وراء التعثر ووراء هذا الجمود ومن هذه الاسباب ما يلي :

١ ـ البنية الطبقية لمجتمع الضفة الغربية حيث ان طبقة البرجوازية الصغيرة بشرائحها الواسعة جدا اصبحت تشكل قطاعا كبيرا جدا من السكان ، كما استطاع العدو الاسرائيلي خلق حالة هجية من النشاط الاقتصادي والانتعاش في الحركة التجارية وحركة العمل وبالتالي ادى الى خلق « بحبوحة » من العيش ساعدت في هيمنة اساليب وأجواء البرجوازية الصغيرة المخلفة في اثر شرائحها المذبذبة وذلك بالاضافة عدة اساليب وهي :

أ ـ بعد الاحتلال مباشرة قامت اسرائيل بفتح اسواق الضفة الغربية امام المستهلكين الاسرائيليين ، كما قام العدو بفتح الجسور بين الضفة الغربية والضفة الشرقية على نطاق واسع وفتح من ذلك فتح الاسواق العربية في الاردن والكويت والسعودية وامارات الخليج امام المنتوجات الزراعية والصناعية في الضفة الغربية وبذلك خلق حركة تجارية وزراعية نشيطة .

ب ـ كما سمح العدو لحركة السفر من الضفة الغربية الى امارات الخليج والكويت والسعودية الغربية الى امارات الخليج والكويت والسعودية وبلاد المهجر (امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية) . والمعروف ان نسبة كبيرة من سكان الضفة الغربية يعتمدون في دخلهم ومعيشتهم على ابنائهم في الخارج ، وهذا يعني ان هذا المورد من الدخل لم ينقطع نتيجة الاحتلال عام ١٩٦٧ .

ج ـ لقد سمح العدو الاسرائيلي بطرق مباشر او غير مباشر لجميع الموظفين في الضفة الغربية بتقاضي رواتبهم من الاردن بالاضافة الى الرواتب التي يقبضونها من اسرائيل وهذا يعني بشكل واضح ان هذه الفئة من السكان قد تضاعف دخلها السنوي تقريبا بعد الاحتلال.

د ـ فتح العدو الاسرائيلي ابواب العمل امام الايدي العاملة العربية في الضفة الغربية وذلك اما بشق الطرق وتوسيعها في الضفة وخاصة بعد الاحتلال مباشرة وكذلك بتشغيلهم في شركاته ومصانعه وجميع مرافقه . مما ساعد في تخفيف البطالة وفي ارتفاع الاجور ، حيث تضاعفت الاجور الى اربعة اضعاف مما كانت عليه قبل الاحتلال ، واصبح دخل العامل العربي في مصانع العدو يتراوح ما بين ستين دينار وماءة وعشرين دينار في الشهر الواحد ، وبلغ عدد العمال من الضفة الغربية والذين يعملون مع اسرائيل حوالي ٥٠ الف عامل !

ه ـ كما قام العدو الاسرائيلي بتطبيق نظام التامين الصحي والاجتماعي على بعض العمال والموظفين العرب في مدينة القدس على اعتبار انهم ـ في زعمه ـ « مواطنون اسرائيليون » .

وقد لعب المناضلان عبد الرحيم جابر ورفيقه ابو منصور دورا اساسيا في تصعيد عمليات المقاومة ضد اسرائيل ، وخاصة في منطقتي القدس والخليل ، غير انه بعد استشهاد المناضل ابو منصور عام ١٩٧٠ انخفض مستوى العمل الفدائي في الضفة الغربية ووصل الى ما يقارب الصفر في بعض المناطق وفي العمل الفدائي يعتبر في خطواته ولا تزال في الضفة الغربية ، جهده الحربي ، وكذلك اقتصاديا بها تظل ارخص من اليد العاملة الاسرائيلية .

● ٢ ـ لقد مارس الحكم الاردني على الحركة الوطنية والقوى التقدمية في الضفة الغربية ارهابا وقمعا دمويا واسلوبا بوليسيا وباستمرار وبلغت ذروتها في الضفة الغربية في عام ١٩٦٦ وفي حوادث السموع في نهاية ذلك العام ، ومن يجدر ذكره انه عشية الاحتلال الاسرائيلي في ٥ حزيران كانت لا تزال سجون الاردن تستضيف المئات من الوطنيين والفدائيين .

ولذلك جاء عدوان ٥ حزيران ١٩٦٧ والحركة الوطنية في الاردن مضروبة ومشلولة ومثخنة بالجراح ، كما ان كشف العناصر الوطنية من قبل الحكم الاردني ساعد اسرائيل في شهر حملات اعتقال جماعية لجميع العناصر الوطنية في الضفة الغربية .

● ٣ ـ كما مارس الحكم الاردني حكما بوليسيا بشعا وقاسيا على شعبنا في الضفة الغربية حيث ابقاه مجردا من السلاح ودون تدريب وقمع بالقوة كل تنظيم عسكري او شبه عسكري كما منع العمليات الاستطلاعية التي كان يقوم بها المناضلون داخل المناطق المحتلة .

وبذلك دخلت اسرائيل الضفة الغربية وهي عزلاء من السلاح وكان لهذا ردود فعل سلبية على عمل المقاومة وادى الى افشار الفدائيين الى الاسلحة والذخيرة اللازمة لهم في الاستمرار في النضال المسلح .

● ٤ ـ كل هذه العوامل شكلت عائقا كبيرا في بناء تنظيم ثوري عميق الجذور ، وبشكل جيد ، بحيث يستطيع قيادة الجماهير سياسيا وعسكريا ضد الوجود الاسرائيلي .

ان هذه العوامل بمجملها هي الاسباب الرئيسية في تدني المقاومة العسكرية في الضفة الغربية وانحدارها الى مستوى الصفر في بعض المناطق . وكذلك هذه هي الاسباب في عدم بلوور ثورة حقيقية في مناطق الضفة الغربية عدا عن العوامل السياسية ومواقف الدول العربية النقدمية منها والرجعية والتي لها تاثير على الثورة الفلسطينية في جميع مناطق فلسطين.

لقد كان من الممكن ان تؤدي اجراءات العدو الاسرائيلي في الضفة الغربية ، التي تتراوح بين الارهاب والاغراء ، والقمع والرشوة ، الى نتائج اقل مما هو الامر الان ، لو كانت الجماهير الاردنية لم تعان من الصدمة الهمجية لقياداتها وكوادرها الثورية مباشرة قبل العدوان ، وكذلك لو لم يكن الجو العام في الضفة الغربية مطوقا من جهة « بسجون داوان » ومن جهة اخرى « بسجون صاحب الجلالة » !

ومع ذلك ، وقياسا على كل هذه الظروف الشديدة التشابك ، فقد استطاعت « فتح » و « الجبهة الشعبية » زرع قواعد سياسية ومسلحة في عدة مناطيات ، وتطوير هذه القواعد بين الجماهير الى حد ما ، ولكن قدرة العدو على تصفية مثل هذه الخطوات قبل ان تتاح لها فرصة التجذر في عمق المجتمع كانت دائما قدرة متوفرة ، يدعمها جهاز استخبارات قوي وخبير .

ان العمليات الاخيرة التي شنها الفدائيون في نابلس وفي جنين وفي الخليل تشير الى جهود طيبة ، لم تعرقلها المجزرة الملكية ، لزرع الوجود المسلح للمقاومة في الضفة الغربية .

■ ثالثا : العمل الفدائي في المنطقة المحتلة من فلسطين منذ عام ١٩٤٨

ان طبيعة الظروف المحيطة بالعمل الفدائي في هذه المنطقة يختلف تماما عما هو في الضفة والقطاع ، فقد تاخر ظهور العمل الفدائي في هذه المنطقة عنه في غزة والضفة الغربية ، وقد بدا العمل بشكل واضح في نهاية عام ١٩٦٨ معتمدا على العبوات الناسفة والموقوتة .

وبدا العمل يتصاعد بشكل ملموس خلال عام ١٩٦٩ وعام ١٩٧٠ فبينما كانت الضربات تصل في ضربتين او ثلاث في الشهر في بداية عام ٦٩ اصبحت تصل الى ست واحيانا عمليات في الشهر خلال عام ١٩٧٠ .

وفي مطلع عام ١٩٧١ وصل عدد العمليات الى حوالي ١٤ عملية معظمها في منطقة تل ابيب، كما فقت العمليات في الفترة الاخيرة جميع المناطق في هذا الجزء من فلسطين ابتداء من الجليل وانتهاء بالنقب .

وتمتاز هذه العمليات في هذه المناطق من حيث تاثيرها المباشر على العدو الاسرائيلي حيث تقع في قلب تجمعاته البشرية ، وقرب ثكناته ومطاراته ومصانعه ومرافقه الحيوية .

واذا استعرضنا معظم العمليات الاساسية والتي نفذها ثوار فتح والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في حيفا وعكا والناصرة وتل ابيب ويافا والقدس والله نجد انها تعتمد على اسلوب واحد وهو العبوات الناسفة والموقوتة ، (هذا اذا استثنينا عملية الرشاشات في تل ابيب) كما تعتمد في تنفيذها على الخلايا السرية المنتشرة في قلب تجمعات العدو الاسرائيلي .

ان العوامل التي ساعدت على تصعيد عمل المقاومة في منطقة ١٩٤٨ وستساعد في استمرار تصعيد العمليات وانتشارها هي كالتالي :

١ ـ ان ثلث مليون عربي يعيشون بشكل مكثف في قرى الجليل والمثلث حيفا وعكا والله والرملة ويافا وبئر السبع هو في الواقع اكثر الشعب الفلسطيني معرفة وخبرة بالعدو الاسرائيلي ، وبنفسيته واساليبه واهدافه وتحركاته ولغته ، وذلك نتيجة العشرين عاما التي عاشها تحت الاحتلال الاسرائيلي .

كل هذا ساعده في تنفيذ العديد من العمليات بشكل ناجح ، وساعده في الوصول الى اكثر المناطق حساسية . كما حصل في تدمير الطراد شارون وحرائق البترول في حيفا والحريق والانفجارات في مطار اللد ونسف مستودعات الذخيرة في تل ابيب ، ونسف العديد من المصانع الحيوية للعدو وحرقها تماما كما في مصنع الورق والكرتون في اللد .

٢ ـ ان القهر الطبقي والاستغلال القومي الذي مارسه العدو الاسرائيلي على جماهيرنا العربية في هذا الجزء المحتل من فلسطين ولمدة اكثر من عشرين عاما كان حافزا اساسيا دفع جماهيرنا العربية هذه في الانضمام الى صفوف الثورة لمحاولة الخلاص من هذا الكابوس الاسرائيلي .

حيث عومل المواطنين العرب طيلة فترة الاحتلال من قبل اسرائيل كمواطنين من الدرجة الثانية والثالثة ومورس ضدهم الحيز العنصري على كل المستويات في الوظائف وفي التعليم الثانوي والجامعي وفي حرية التنقل والحركة وعلى مستوى الخدمات ، حيث ان بلدة مثل ام الفحم وسكانها جميعهم من العرب وبلغ تعدادهم حوالي ثلاثين الفا ، هذه البلدة حتى الان لا يوجد فيها كهرباء وطرق مواصلاتها مهملة وكذلك التعليم وباقي المرافق الاخرى بينما نجد مستعمرة لا يبعد عنها اكثر من اربع كيلو مترات بنيت حديثا وعلى الجبال مزودة بالكهرباء والماء وطرق المواصلات وجميع الخدمات .

٣ ـ ان القاعدة الساحقة من جماهيرنا العربية وخاصة في قرى الجليل وقرى المثلث وباقي التجمعات العربية طبقة كادحة ومسحوقة يعمل اما في الفلاحي او الطامم او المذاقي او في اعمال البناء وما يخرج عنها ، هذه الطبقة التي هي احدى الطبقات الاساسية من طبقات الثورة تعيش واقعا اقتصاديا ونفسيا مريرا وهي صاحبة المصلحة الحقيقية في التحرير .

٤ ـ نتيجة كل هذه العوامل كان المناخ والبيئة مناسبين لقيام التنظيم الثوري المتسلح بالنظرية الثورية والمؤمن بحرب التحرير الشعبية طريقا لتحرير فلسطين ..

وفعلا استطاعت الجبهة الشعبية ان ترسي قواعد بناء تنظيمي قوي في هذا الجزء من فلسطين واستطاع تنظيم الجبهة الشعبية ان يبدأ بالانتشار ، تدريجيا ، وبصعوبة في المناطق الناصرة وقرى الجليل والمثلث وفي حيفا وعكا ويافا واللد والرملة وبئر السبع ، واستطاع هذا التنظيم الثوري تنظيم العمليات العسكرية وتصعيدها بشكل ملموس كما يلاحظ ذلك خلال اشهر كانون الثاني وشباط وآذار من عام ١٩٧١ .

وان هذه العوامل بمجملها ستعمل على نمو الثورة وانتشارها في هذا الجزء من فلسطين وسيتمو تنظيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ليصبح الوعاء التنظيمي الذي يتسع لجماهيرنا المسحوقة والمقهورة في فلسطين .

وستستمر الثورة الفلسطينية وستبقى مهما لاقت من عقبات ومهما تعرضت لمؤامرات ولطعنات من الخلف فان شعبا قدم خلال اربع سنوات حوالي عشرين الف شهيد واكثر من عشرة الاف معتقل حتى الان ، ولا يزال صامدا هو ولورثه ويقاتل على كل الجبهات وفي اقسى واصعب ظروف عرفها ثوار العالم ان هذا الشعب بثورته الفتية ، طليعة الثورة العربية ، لا يمكن ان يهزم بل من المستحيل ان يهزم على المدى التاريخي ومستقبل الثورة الفلسطينية وسيحرر التراب الفلسطيني من الوجود الاسرائيلي والامبريالي رغم كل الاعداء ورغم كل المتخاذلين.

■ ابو عصام ■